تقديم

بعد أن تم تقديم المجلد الأول والثانى من مذكرات الزعيم أحمد عرابى المسماه «كشف الستار عن سر الأسرار» يسعدنى أن أقدم للباحثين فى التاريخ خاصة ، والقراء عامة المجلد الثالث والأخير من هذه المذكرات ، وهو يتناول باقى محاكمات العرابيين والتى يتضح منها تنكر البعض لعرابى بعد انتكاسة الثورة وانقلاب بعض المقربين منه بانقلاب الأحوال ، ومحاولاتهم التنصل من مسئولية ما حدث ، وإلقاء التبعة عليه وحده . وعلى سبيل المثال نذكر أن القائمقام سليمان سامى داود المتهم الأول بالاشتراك فى حرق الإسكندرية حاول أن يورط عرابى فى هذه التهمة فنسب إليه بغير وجه حق أنه هو الذى أصدر إليه الأوامر بذلك ، كما ادعى أن عرابى كان قد أرسله لقتل الخديوى ، ولكنه لم يستجب له ، وعلى الرغم من ذلك فإن عرابى ظل وفيا له ، وأنكر بصورة متكررة توجيه التهمة لسليمان سامى بحرق الإسكندرية ، بل وحاول دفعها عنه . كما أن محمود فهمى باشمهندس الاستحكامات والذى كان من المقربين لعرابى أخذ يتنصل من التبعات التى أخذت عليه ، وحاول أن يلصقها بعرابى ، كما تحامل عليه وكال له العديد من التهم[1] .

والجدير بالذكر أن عرابى فى عرضه لهذه المحاكمات كان يبدى رأيه ويكتب تعليقاته على بعضها ، كما كان يفند أقوال أصحابها فى نهاية كل محاكمة ، ومع أنه لم ينشر فى مذكراته كل المحاكمات فقد اكتفى كما يقول بإثبات محاكمات رؤساء الحركة الوطنية من العسكرية والمدنية مراعيا فى ذلك تقديم الأهم على المهم .

وفى هذا المجلد يتعرض عرابى إلى الأحكام الصادرة على العرابيين وأنصارهم ، وإلى مصادرة أملاكه وأملاك طلبه عصمت ، وعبدالعال حلمى ، ومحمود سامى وعلى فهمى ، ومحمود فهمى ، ويعقوب سامى وبيعها فى المزاد العلنى ، وتخصيص ثمنها لسداد التعويضات التى ستعطى لمن أصيبوا فى حوادث الثورة ، هذا بالإضافة إلى تجريدهم من جميع الرتب والألقاب ، وعلامات الشرف الحائزين لها . كما برر عرابى فى هذا المجلد مواقفه السياسية موضحا أنه اجتهد على قدر طاقته فى خدمة وطنه العزيز ،

---

(١) للتفاصيل انظر كتابه : البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر .

ولكن سوء البخت لم ييسر له ذلك ، وأن الأيام والحوادث ستبين حقيقة أعماله ، وما كان يسعى إليه من العمل بالعدل والإنصاف .

وبالنسبة لرحلة الزعماء السبعة إلى المنفى فى سيلان فقد تعرض لها عرابى فى هذا المجلد باستفاضة ، كما وصف لحظات وداعه لمصر بقوله «يا كنانة الله صبرا على الأذى حتى يأتى أمر الله لك بالنصر» وبعد وصوله إلى سيلان تحدث عرابى عن حسن استقبال حاكم الجزيرة له ولزملائه وعن ازدحام أهالى الجزيرة لرؤيتهم والترحيب بهم وتقديم التحية والسلام عليهم ، وقيامهم بإعداد ولائم الضيافة لهم . وبعد استقرار عرابى فى سيلان ، وعلى الرغم من محنة الغربة وآلام البعد عن الوطن ، فإنه لم ينس مصر فكتب بيانا من تسعة عشر مادة نشرته صحيفة The Truth الانجليزية أوضح فيه الطريقة المثلى لإصلاح الأمور فى بلاده فركز على تحديد سلطة الحاكم ، وضرورة انتخاب مجلس النواب ، ووضع قاعدة للمساواة بين سكان القطر المصرى ، وتسوية ديون المزارعين وضع حد للمرابين ، وضرورة إصلاح القضاء والتعليم وألا يكون التفاهم مع الدول الأوربية على حساب أمانى مصر القومية ، يضاف إلى ذلك أن عرابى حاول نقل كل شىء مفيد فى سيلان لتجربته فى مصر والاستفادة منه ، فأرسل إلى صديقه أحمد المنشاوى باشا[1] تقاوى لزراعة البن اليمنى فى مصر ، كما أرسل إليه تقاوى من أنواع المانجو الجيدة ، والموز الأحمر والأصفر المضلع وغيره من الأصناف المتعددة من الفاكهة اللذيذة الطعم بغرض زراعتها ونشرها فى مصر . يضاف إلى ذلك أنه بعث إليه بأنواع الحبهان والقرنفل والفانيليا .

أما عن الشبيبة المصرية فإن عرابى ظل يناشدهم من منفاه بالاجتهاد ، والعمل على استرداد حرية مصر واستقلالها وتطرق المجلد إلى عودة عرابى إلى مصر فى أواخر سبتمبر

---

(١) من أعيان الغربية ، وكان صديقا لعرابى ومن مؤيدى الثورة العرابية .
انظر أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن جـ ١ ص ١٨١ وقد حوكم بتهمة الانتماء إلى العرابيين ، ولكن الأوربيين لجأوا إلى حمايته لأنه كان قد آواهم فى قرية القرشية أثناء الفتنة التى حدثت خلال الحرب بين العرابيين والانجليز ، وقد برىء المنشاوى من التهم الموجهة إليه غير انه ظل يؤيد الحركة الوطنية سرا ، وقد استماله الشيخ محمد عبده أثناء الدعوة لانشاء مشروع الجامعة المصرية . للتفاصيل انظر : المنار جـ ٢ ص ٨٣٣ ـ ٨٣٥ ، ومحمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده جـ ١ ص ٩٤٦ ـ ٩٤٧ ، وعبدالمنعم الجميعى : الجامعة المصرية القديمة نشأتها ودورها فى المجتمع ١٩٠٨ ـ ١٩٢٥ ص ١٢ .

١٩٠١ بعد أن قضى تسعة عشر عاما فى منفاه بسيلان ، وطريقة استقبال الجرائد المأجورة له وقيامه بالرد عليها . ومحاولات عرابى استرجاع أملاكه وأمواله عن طريق شكواه للمسئولين ، خاصة وأنه قضى حوالى عشر سنوات بعد عودته من المنفى لا يجد قوت عائلته بسهولة ، وفشله فى تحقيق مبتغاه ، وأمله فى أن يأتى اليوم الذى تستطيع فيه الأمة المصرية معرفة حقيقة أعماله الوطنية . وها قد أتى هذا اليوم الذى أعادت له مصر فيه اعتباره بعد أن أشاد الرئيس جمال عبدالناصر فى أكثر من خطبة له بعرابى وبثورته كما أعادت ثورة يوليو أملاكه المسلوبة إلى ورثته ، وأخذ أبناء هذا الجيل فى التعاطف مع عرابى الذى ضحى لرفعة شأن مصر ، وحاول واجتهد على قدر إمكاناته ، وعلى قدر الظروف المحيطة به ، وأحوال عصره .

والجدير بالذكر أننى رأيت استكمالا لواجبى أن أضيف إلى هذه المذكرات خدمة للباحثين والمؤرخين ثلاثة ملاحق هى :

١ ـ بعض نماذج من مخطوط عرابى .

٢ ـ ملف ربط معاش أحمد عرابى ورفاقه خلال فترة نفيهم بسيلان .

٣ ـ أحداث الثورة العرابية فى صور .

والله ومصر العزيزة من وراء القصد

د . عبدالمنعم إبراهيم الجميعى

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

بجامعة القاهرة فرع الفيوم

القاهرة . المهندسين فى ٤ مارس ٢٠٠٥ .